معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 16/ العدد 2 (ديسمبر 2021): ص.ص: 674-685

اللّسانيات التوليدية التحويلية وعلاقتها بالنحو العربي

Transformational generative linguistics and its relationship to Arabic grammar

د. جميلة بوتمر*

جامعة البويرة، الجزائر، d.boutmeur@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/09؛ تاريخ القبول: 2021/09/07؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

إن في أصالة النحو العربي وحداثة اللسانيات ما يدعو إلى التأمل و البحث خاصة في وجود تقارب في المنهج و المصطلحات بين النظرية النحوية العربية و اللسانيات الحديثة بمختلف صورها وأخص اللسانيات التوليدية التحويلية، فأوجه التجانس موجودة بكثرة و في هذا المقال محاولة لتقصي ما يلتقي فيه النحو العربي و اللسانيات التوليدية التحويلية.

كلمات مفتاحية: الأصالة؛ التجديد؛ النحو العربي؛ اللسانيات الحديثة؛ القدرة؛ العامل؛ الحذف.

Abstract:

The authenticity of Arabic grammar and modern linguistics shows the need to observe and search, especially the convergence between the Arabic grammatical theory and modern linguistics in its various forms especially, the transformational generative linguistics homogeneities are abundant.

We try in this article to find the common points between Arabic grammar and the transformational generative linguistics.

Keywords: Originality; renewal; Arabic grammar; modern linguistics; ability; factor; deletion.

* المؤلف المرسل.

مقدمة

لم تخلق اللّسانيات الحديثة من عدم، ولم يبتدعها السويسري "فرديناند دي سوسور" في بداية القرن العشرين. فالتاريخ يشهد أنّ للعرب في هذا المجال دراسات أشارت إلى ما توصل إليه "سوسور" مثل دعوته إلى دراسة اللّغة المنطوقة في زمن الممارسة الكلامية، وهو ما عرف عند العرب بالنقل «وهو الكلام العربي، الفصيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة»[1].

انتهج النحاة العرب مبدأ السماع والمشافهة، في جمعهم ودراستهم للسانهم فميزة الصوتية التي تتصف بها اللّغة وصلتنا من "ابن جني" منذ القرن الرابع الهجري في قوله: «حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

لقد كثر الحديث عن طبيعة العلاقة التي تربط النحو العربي واللّسانيات الحديثة عمومًا، وبين النحو العربي واللّسانيات التوليدية التحويلية على وجه الخصوص، هذه النظرية اللّسانية الحديثة التي نالت مكانة هامة نتيجة ما قدمته من دراسة وتحليل للّغة البشرية.

إنّ صاحب النظرية "إفرام تشومسكي 1928" أقام منهجه على أسس عقلية لما تجاوز الوصف المحض للّغة. وربط اللّغة بالعقل. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل اطّلع تشومسكي على النحو العربي ؟

مبادئ نظرية تشومسكي:

انطلق تشومسكي في نظريته من رفض قاطع لآراء الوصفيين خاصة تلك التي تبعد العناصر التي لا تخضع للملاحظة المباشرة «ونظريته العقلية تبنى في جوهرها على ما يمكن تسميته "بلا نهائية" اللّغة»[3].

(1) ابن الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ص81.

(2) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلّد الأوّل، الطبعة2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 96.

(3) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس اللّساني، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 114.

فاللّغة عنده خلاقة فيها إبداع وتوليد باستمرار وأي متكلّم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، كما يستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل.

إنّ منهج الوصفيين في دراستهم اللّغة البشرية جعل "تشومسكي" يعلن منهجه الذي يختلف عن منهجهم في كتابه "ملامح النظرية التركيبية Aspects of the theory of syntax" سنة 1965، «اللّغة التي ننطقها فعلا إنّما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي الباطن أحيانًا ودراسة الأداء أي دراسة بنية السطح...تقدم التفسير الصوتي، أمّا دراسة الكفاءة أي بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها»[1].

إنّ مفهوم التوليد الذي اعتمده "تشومسكي" جعل نظرية "تشومسكي" أكثر ارتباطًا واعتمادًا على العقل ممّا أدى إلى كونها أكثر مصداقية ومنطقًا «ومفهوم التوليد أخذ معنى الكلمة "يولد" أو يخلق "Générative" وهو مفهوم يرتبط في ذهن "تشومسكي" بالتوليد الرياضي متأثرًا بالعلوم الرياضية، أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها، فهو ليس مفهومًا معياريًا لقواعد اللّغة. أي فرض الصواب والخطأ بالنسبة إلى الكلام الفعلي الذي يستعمله الناس»[2].

- إنّ الهدف الذي سطّره "تشومسكي" يختلف في دراسته للّسان البشري عن هدف الألسنة قبله "فهو يتخطى هدف وصف اللّغة باتجاه هدف تفسيرها وتحليل تركيب البنية اللّغوية وتحوّلها من بنية إلى بنية أخرى، بالاستناد إلى حدس المتكلّم ومعرفته الضمنية بقواعد لغته"[3]. فمهمة اللّساني عنده هي تحليل قدرة المتكلّم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وقدرته على فهمها أيضًا.
- إنّ المبادئ التي ارتكزت عليها النظرية التحويلية التوليدية نجد لها جذورًا ولا تختلف إجمالاً مع ما جاء به نحويو العربية، فالنحو العربي يلتقي مع النظرية التوليدية

(1) Chomsky, Aspects of the theory of syntax. Eigth press, M.I.T. Seuil, Paris, 1970, P 03-18. بتصرف

(2) علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، ط1، بغداد، 1986، ص 45.

(3) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982، ص 12.

التحويلية في عدّة جوانب يمكن تحديدها فيما يأتي:

أ-صدور كل منهما عن أساس عقلي:

النحو العربي يتفق مع النظرية التحويلية التوليدية، وذلك في الاعتماد على العقل في تطبيق القوانين اللّغوية "فتشومسكي" يتوجه إلى الإنسان صاحب اللّغة أو إلى ما يسميه بالمتكلّم السامع المثالي Ideal Speaker Hearer في مجتمع لغويّ متجانس يعرف لغته معرفة كاملة»[1]، فمنهج النظرية التحويلية التوليدية أقيم على أسس عقلية لذا رفض الوصف المحض للّغة، وهذا ما يتفق فيه مع النحو العربي الذي اتصف بالاتجاه النقلي الذي أفرز المنهج الوصفي وتعدّوه إلى الاتجاه العقلي الذي أدى بهم إلى عدم الوقوف عند الوصف المحض بل إلى تفسير ظواهر العربية تفسيرًا معتمدًا على العقل، فهل اطّلع "تشومسكي" على النحو العربي؟

ب-مسألة القدرة:"La Compétence"

إنّ قضية القدرة أو الملكة اللّغوية مبدأ أساسي في نظرية "تشوميكي" ويؤكد أنّ اللّغة الإنسانية «تتجلى عبر مظهر استعمالها الإبداعي، في القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجدّدة، وعلى تفهم تعابير فكرية أيضًا متجدّدة، وذلك في إطار لغة مؤسسة هي نتاج ثقافي خاضع لقوانين ومبادئ تختص بها جزئيًا وتعكس جزئيًا خصائص عامة للفكر»[2].

نستطيع القول إنّ هذا المبدأ اهتدى إليه النحويون العرب حيث أمعنوا النظر إلى الأصول التي صدر منها العرب أصحاب السليقة الفصحى، فالعرب كانوا في مخاطباتهم العادية فصحاء دون حاجة منهم إلى قواعد تضبط ألسنتهم، فتلك السليقة التي تحدث عنها النحوي العربي وحدّد بها عصر الفصاحة هي القدرة والكفاية التي بنى عليها "تشومسكي" نظريته اللّغوية.

نعود إلى السؤال الذي طرحناه عن إمكانية اطّلاع "تشومسكي" على التراث النحويّ

(1) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس اللّساني، بحث في المنهج، ص 114.

(2) Noam Chomesky, language and Mind, New York and London: Harcourt brace trad Fr, Ed Payot, 1970, P 19.

العربي «من الضروري الإشارة إلى أنّ "تشومسكي" قد درس العربية القديمة بإتقان وكان يعتبر من المبرزين فيها، وربّما درس أصول النحو العربي عن طريق المترجمات العبرية في الأندلس وفي مترجمات نقلت قواعد النحو العربي وظيفته على العبرية. ومن هنا يمكن لنا أن نفترض تأثر "تشومسكي"، والمدرسة التحويلية بالدراسات اللّغوية العربية القديمة»[1].

لقد فرّق "تشومسكي" بين اللّغة والكلام على أساس أنّ اللّغة قدرة متكوّنة لدى الفرد والكلام مجموعة من الأصوات اللّغوية التي ينطقها الفرد بالفعل. وهذه الملكة تحدّث عنها "ابن خلدون" بإسهاب في مقدمته وفي مواطن عدّة منها كقوله: « إنّ صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس....كيفية، فمن هنا نعلم أنّ تلك الملكة هي غير صناعة العربية، وأنّها مستغنية عنها بالجملة»[2].

ومصطلح الملكة اللسانية عرف به "ابن خلدون" ويقصد به « قدرة اللّسان على التحكم في اللّغة والتصرف فيها....وهذا يتفق مع تفسير المعاجم لمعنى الملكة عمومًا، فهي تعني احتواء الشيء مع الاستبداد به، لكنّها هنا ملكة لسانية فهي منسوبة إلى اللسان الذي هو محلها وتصير ملكة له إذا احتوى اللّغة وتمكن منها واستبدّ لها»[3].

ولنا أن نقارن بين تعريف "تشومسكي" و"ابن خلدون" للملكة اللّغوية كي ندرك مدى العلاقة الوثيقة والتقارب بين التعريفين، كما أشار "ابن خلدون" إلى أنّ: «الملكة اللّسانية هي أساس دراسة النحاة وعلماء اللّغة، فقد سعوا وراء الحصول عليها عند الناطقين الفصحاء في الحضر والبادية»[4]، وربّما في اشتراط النحاة العرب في الفصاحة البعد عن الحضر والمدن والأعاجم في جمع اللّغة اقتراب من المتكلّم المستمع المثالي الذي تحدّث عنه "تشومسكي" وهو نفسه صرّح في لقاء أجراه مع الدكتور "مازن الوعر" «قبل أن أبدأ بدراسة اللّسانيات العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلّقة

(1) علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث "دراسات"، ص44.
(2) ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1963، ص 481-482.
(3) محمّد عيد، الملكة اللّسانية عند ابن خلدون، دار عالم الكتب، 1979، ص 1 (من المقدمة).
(4) ابن خلدون، المقدمة، ص1.

باللّسانيات السامية، ومازلت أذكر هذا مع الأستاذ "فرانز روزنتال" وكنت مهتمًّا بالتراث النحويّ العربيّ والعبريّ»[1]، تلك شهادة تؤكّد اطلاع "تشومسكي" على النحو العربي وكيف لا نجد علاقة بينه وبين نظريته؟

ج- قضية الأصلية والفرعية:

منذ نشأ النحو العربي، اشتغل في البحث في مسألة الأصل والفرع فقرّر النحاة أنّ النكرة أصل والمعرفة فرع، وأنّ المفرد أصل للجمع وأنّ المذكر أصل للمؤنث وأنّ التصغير والتكسير يردّان الأشياء إلى أصولها « وهذا ما رآه التحويليون واعتبروه قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحوّلها إلى بنية سطحية »[2]، ومن الأصل والفرع نذكر جملة: كان وأخواتها، كاد وأخواتها وإنّ وأخواتها، لا النافية للجنس، فهي فروع متحوّلة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ والخبر إضافة إلى هذا باب: ظن الذي ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. والنحو يتمثل في مجموع المحصول اللّساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللّغة "La Compétence" الكفاءة اللّسانية والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلّم والذي يعود إلى الأداء."La Performance"

ولقد أضاف "تشومسكي" مفهومًا آخر هو الشبكة النحوية "Composante" والذي يعني البنية النحوية، مكونة من قسمين كبيرين: الأصل الذي يحدّد البنيات الأصلية والتحويلية التي تمكن من الانتقال من البنية العميقة المتولّدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية وتصبح بعد ذلك جملاً منجزة بالفعل.

وهكذا يولّد الأصل ضربين من التركيب، ويعني أن ملمح نظرية الأصل والفرع يمكن أن يطبقا أيضًا على البنية العميقة وهي الأصل التي تتفرع عنها بنيات تركيبية كثيرة في البنية السطحية، لا يمكن أن تصح إلاّ بنقلها إلى قواعد صوتية، وتطبق مجموعة من القواعد النحوية التي تحدّد العلاقات بين مكوناتها، ويمكن تصنيفها بالرموز التالية:

ت س + ت ف و ت س : هو رمز للصنف الاسمي.

(1) مازن الوعر، لقاء مع تشومسكي، مجلة اللّسانيات، جامعة الجزائر، العدد 6، 1982، ص 72.
(2) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 143-144.

ت ف: رمز للصنف الفعلي والعلاقة النحوية هي علاقة الفعل بالفاعل.

يلتقي النحو التحويلي والنحو العربيّ في تميزهما لنوعين من الجمل في اللّغة: بسيطة ومركّبة، وتتكون المركّبة من جمل بسيطة، ويسعى النحو التحويلي إلى إيجاد الأحكام التي يمكن بتطبيقها تحويل الجمل البسيطة إلى جمل مركّبة.

ونفس المسعى يتجه إليه النحو العربيّ، وهذا ما نجده عند "سبويه" في باب المسند والمسند إليه: «وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك. وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدّ من الآخر في الابتداء. وممّا يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقًا، وليت زيدًا منطلق، لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده»[1].

فالجملة هي الكلام المركّب تركيبًا اسناديًا، الذي يفيد المعنى والذي يحسن السكوت عليه، والمسند والمسند إليه، هما الدعامة الأصلية في الجملة، ويمكن تقسيم الإسناد إلى نوعين: إسناد اسمي وإسناد فعلي. ومن هذين النوعين تنتج الجملة البسيطة والمركبة.

«واعلم أنّ الاسم أوّل أحواله الابتداء، وإنّما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ. ألا ترى أنّ ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ. ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلاّ أن تدعه، وذلك إذا قلت: عبد الله منطلق، إن شئت أدخلت (رَأَيْتَ) عليه فقلت: عبد الله منطلقًا، أو قلت: كان عبد الله منطلقًا، أو مررت بعبد الله منطلقا، فالمبتدأ أوّل جزء كما كان الواحد أوّل العدد والنكرة قبل المعرفة»[2].

فالأصل في الجمل البسيطة والمركبة هي الفرع التي تتكون من تفرعات الجملة الأولى الأصل، مثل ما يحدث في الجملة الاسمية الأصل وتفرعاتها بعد دخول النواسخ والجملة

(1) سبويه (أبو بشر عمر بن قنبر) ت 180هـ، الكتاب، ط1، ج1، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 23.

(2) المصدر نفسه، ص 24.

الفعلية الأصل وتفرعاتها بالنواصب والجوازم والتعدّي وخلق باقي فضلات اللّغة.

د- مسألة العامل:

لقد اهتم "تشومسكي" بباطن الكلام ويمثل عنده البنية العميقة للجملة، أو الجانب العقلي والإدراكي في اللّغة. وكانت أحد دعائم ثورة "تشومسكي" على البنيوية وذلك لإهمالها للمعنى ولا تعوّل عليه في التحليل اللّغويّ. وتترك المعنى لممارسات لغوية أخرى مثل علم النفس، وفي هذه النقطة يلتقي "تشومسكي" مع النحاة العرب ويؤيّد موقفهم في عدم الأخذ بظاهر الجملة وسطحيتها لأنّها تخفي بنية عميقة مغايرة. « ولقد شكّل استحداث مفهوم البنية العميقة أو المقدرة للجمل التي لا تظهر على الدوام في البنية السطحية عنصرًا أساسيًا في ثورة "تشومسكي" اللّغوية»[1].

فالتحويليون يقرّرون أنّ النحو ينبغي أن يربط "البنية العميقة" و"البنية السطحية" ودراسة قضية العامل «يقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي، ولكن باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير»[2].

ويفسّر تشومسكي قضية العامل بما يحدث بين وحدات اللّغة من تأثير وتأثر، والتحويل والتوليد اللّذان يقوم بهما متكلّم اللّغة في البنية العميقة. ذلك ما نجد له جذورا في النحو العربي من قواعد الحذف والإحلال، والتوسع والاختصار، الزيادة والترتيب، ويتضح الأمر أكثر عند التطرق إلى مفهومي التعليل والتفسير، حيث يقترب المفهومين في النظرية التوليدية التحويلية من مفهومهما في النحو العربي « وذلك في سعيهما إلى تجاوز الوصف المحض للظاهرة اللّغوية نحو تفسيرها تفسيرًا علميًا، فيه برهان على صحّة القواعد التي تنتج أنماط الكلام المختلفة»[3]، ويختلف الأمر عند التحويليين التوليديين في أنّ التفسير عام في منطلقاته، فهو يشمل اللّغة في أنظمتها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، وغايته تفسير الظاهرة اللّغوية ومحاولة بناء نحو كلي تنتظم به لغة البشر، أمّا التعليل والتفسير عند النحاة العرب فهو بيان علّة

(1) داود عبده، التقدير وظاهرة اللفظ، مجلة الفكر العربي، العددان 8-9، ص7.

(2) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 147.

(3) حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2000م، ص32.

الشيء، وهو تفسير اقتراني يبيّن علّة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة، فهو يبيّن علّة الإعراب أو البناء.

فمن تعليلات الوصف أنّه يناظر بين النصوص، فيقرن بين النظير والنظير الذي يشبهه، ففي الكتاب « ونظير "لات" في أنّه لا يكون إلاّ مضمرًا فيه "ليس" و"لا يكون" في الاستثناء إذا قلت أتوني ليس زيدًا، ولا يكون بشرًا»[1].

فتناظر "لات" و"ليس" و"لا يكون" في الاستثناء أتاح له تعليل إضمار اسم (لات).

فالتفسير الذي نادت به النظرية التوليدية هو نظام من التعليلات على شكل مجموعة من النظريات والمبادئ تفسّر انتظام الظاهرة اللّغوية. وفي كل ذلك اعتماد على العقل، حيث يعدّ "تشومسكي" «اللّغة وحدة من وحدات العقل، بل هي أفضل مرآة له، والنحو وصف لها»[2].

فاعتماد "تشومسكي" على العقل في تفسير الظواهر اللّغوية نقد صريح للمنهج الوصفي الذي يسوي بين جملة مثلاً: "جاء فريد" و"جاء البحرُ" فلو اكتفينا بالوصف ولم نتعداه نعتبر الجملتين صحيحتين نحويًا ومقبولتين في بنيتهما السطحية، لكن بالاعتماد على العقل والتفسير ندرك أنّ فاعل الجملة الثانية لا يحمل صفات الفاعل الدلالية في الجملة الأولى.

هـ- الحذف وقواعد الترتيب:

الحذف عنصر من عناصر التحويل، التي تتحول البنية العميقة من خلالها إلى بنية سطحية ذات دلالة خاصة ويوضحها التحويليون بالمعادلة الرياضية التالية[3]:

أ + ب أ = ب أ.

أ + ب ب = أ ب.

(1) سبويه، الكتاب، ص 58.

(2) تشومسكي، المعرفة اللّغوية، طبيعتها، وأصولها واستخدامها، ترجمة: محمّد فتيح، دار الفكر العربي، 1993م، ص 51-68-77 (بتصرف).

(3) حليمة أحمد محمّد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2006م، ص 223.

وذكر النحاة العرب القدماء، أنّ أسباب هذه الظاهرة: هو كثرة الاستعمال. «مثل كثرة استعمال "أما" وحذف الفعل بعدها»[1]، وقد يقع الحذف لوجود قرينة دالة على تعيين المحذوف وهذه القرينة يمكن أن تكون لفظية مثل قول الفاعل في الإجابة عن السؤال: "ممّ تشكو"؟ فيجيب: "من الصداع."

والتقدير ضروري في بعض المواقف الخطابية ومن حذف وتقديرات النحاة القدماء «تقديرهم (أن) محذوفة بعد حتى، حين تسبق الفعل، وذلك لأنّ حتى حرف جرّ، وما يعادل الاسم بعد حرف الجر هو (أن المصدرية + الفعل) وليس الفعل منفردًا»[2].

لقد اعتبر التحويليون الترتيب عنصرًا من عناصر التحويل في الجملة، ومفاد ذلك هو إحلال عنصر مكان عنصر آخر فيها. ولكن يؤدي ذلك عند النحاة العرب إلى أثر ظاهر من الناحية التركيبية والدلالية وهو انتقال الكلمة من حالة إعرابية إلى أخرى، مثل ما ذكر "سبويه" في الكتاب: «إنّ نعت النّكرة إذا تقدّم عليها أعرب حالا»[3].

إنّ أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب التي عرفت بها اللّغة العربية، فنجد تقديم الخبر وجوبًا وجوازًا وتقديم المفعول به على الفعل وجوبًا. «وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس على مجرّد التقدير المتعسّف»[4].

ولقد جرى تفسير قضية الحذف عند "سبويه" في باب المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وعن المبتدأ والخبر يقول: «هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا ويكون المبني عليه مظهرًا. وذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي. كأنّك قلت: ذاك عبد الله، أو: هذا عبد الله، أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيدٌ وربي، أو مسست جسدًا أو شممت ريحًا فقلت: زيدٌ، أو المسك، أو ذقت طعامًا فقلت: العسل»[5].

---

(1) سبويه، الكتاب، ج1، ص 294.

(2) أنظر: داود عبده، أبحاث في اللّغة العربية، منشورات مكتبة لبنان، 1983م، ص 21-28.

(3) سبويه، الكتاب، ج2، ص 123.

(4) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 150.

(5) سبويه، الكتاب، ج1، ص 28.

إنّ في كلام "سبويه" في هذه المسألة ما يوحي ويرتبط بفكرة البنية العميقة عند التحويليين، باستعمال المتكلّم آليات عقلية للحذف والتقدير وإعادة الترتيب والزيادة والإقحام.

خاتمة

إن في رفض "تشومسكي "لآراء الوصفيين التي تبعد العناصر التي لا تخضع للملاحظة المباشرة ما يبرره، لأن ذلك ما منح للغة صفة الإبداعية و اللانهائية التي تتحكم فيها عمليات عقلية عميقة.

تتفق اللّسانيات التّوليدية مع النّحو العربي في عدة مسائل لغوية، فما توصّل إليه "تشومسكي" في نظريته اللّغوية له جدور في النّحو العربي وأهم تلك المسائل:

- مسألة القدرة اللّغوية أو الملكة التي اهتدى إليها النّحويون العرب من خلال ما سموه بالسّليقة اللّغوية.

- قضية الأصلية والفرعية التي تتفق مع فهم التحوليين للبنية العميقة وتحوّلها الى بنية سطحية والعكس.

- مسألة العامل وذلك بعدم الأخد بظاهر الجملة عند النحويين العرب، وتتطابق ذلك باهتمام "تشومسكي" في نظريته بباطن الكلام الذي يمثّل عنده البنية العميقة للجملة.

المصادر و المراجع

المصادر:

1. ابن الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية.
2. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1963.
3. أبو الفتح عثمان ابن جني، خصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد الأوّل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
4. تشومسكي، المعرفة اللّغوية: طبيعتها، وأصولها واستخدامها، ترجمة: محمّد فتيح، دار الفكر العربي، 1993م.

5. سبويه (أبو بشر عمر بن قنبر)، الكتاب، ط1، ج1، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1992م.

المراجع:

1. حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2000م.
2. حليمة أحمد محمّد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.
3. داود عبده، أبحاث في اللّغة العربية، منشورات مكتبة لبنان، 1983.
4. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
5. علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، ط1، بغداد، 1986.
6. محمد عيد، الملكة اللّسانية عند ابن خلدون، دار عالم الكتب، بيروت، 1963.
7. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982.
8. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللّغوي الحديث، ط2، دار البشير، الأردن، عمان، 1987.

المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1. Chomsky, Aspects of the theory of syntax. Ergth press, M.I.T. Seuil, Paris, 1970.
2. Noam Chomesky, language and Mind, New York and London: Harcourt brace trad Fr, Ed, Payot, 1970.

الدوريات:

1. ماون الوعر، لقاء مع تشومسكي، مجلة اللّسانيات، جامعة الجزائر، العدد 6، 1982.
2. داود عبده، التقدير وظاهرة اللفظ، مجلة الفكر العربي، العددان: 8-9.